

حكمة بالغة

فقال أبو الإكبار : « أَرْجُو يَا سَيِّدِي السُّلْطَانَ أَنْ تَسْمَحَ لِي بِإِعْطَاكَ هَذَا الْمِسْكِينَ شَيْئًا يَأْكُلُهُ » . وَحَمَلَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ بَعْضًا مِنَ الطَّعَامِ . وَرَأَى أَمَامَ السُّلْطَانِ ، وَتَعَمَّدَ إِسْقَاطَ عَصَاهُ ، وَأَنْ يَنْزِعُ فِيهَا ، فَكَادَ يَقْعُ . وَبِلَهْجَةٍ الْخَائِفِ الْمَذْعُورِ مِنَ الْوُقُوعِ قَالَ : « أَذْرِكُنِي يَا سَيِّدِي السُّلْطَانَ ، وَنَاوِلْنِي عَصَايَ » . فَانْحَنَى السُّلْطَانُ وَالتَّقَطَّ الْعَصَا مِنْ غَيْرِ تَفَكُّيرٍ وَنَاوَلَهَا لَهُ . وَهُنَا ضَحِكَ أَبُو الْإِكْبَارِ ، وَقَالَ : « هَلْ رَأَيْتَ الْآنَ ، يَا مَوْلَايَ ، أَنَّ كُلَّ طَيْبٍ مِنَ النَّاسِ خَادِمٌ لِأَخِيهِ الطَّيِّبِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ . فَأَنَا أَسَاعِدُهُ هَذَا الشَّحَّاذَ ، وَأَخْذُمُهُ . وَأَنْتَ تُسَاعِدُنِي وَتَخْدُمُنِي . إِعْطِ الْبَقَرَاتِ هَذَا الشَّحَّاذِ الْمِسْكِينَ ، فَلَيْسَ لِي حَاجَةٌ بِهِمَا » . فَفَعَلَ السُّلْطَانُ رَاضِيًا مَمْنُونًا . وَاتَّخَذَ أَبَا الْإِكْبَارِ مُسْتَشَارًا وَأَمِينًا لَهُ ، يُعَاوَنُهُ فِي حُكْمِ رَعِيَّتِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

كَانَ أَحَدُ سُلَاطِينِ الزُّنُوجِ فِي أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَّةٍ فَخُورًا جَبَّارًا تَخَافُهُ رِعَابَاهُ ، وَيُطِيعُونَ كُلَّ أَمْرِهِ . وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ يَتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ عَنْ عَظَمَتِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَيَقُولُ : « إِنَّ كُلَّ الْخَلَائِقِ خَدَمٌ لِي » . فَزِدَ عَلَيْهِ زَنْجِيٌّ مُسَمَّنٌ حَكِيمٌ ، يُسَمَّى أَبَا الْإِكْبَارِ ، قَائِلًا : « إِنَّا جَمِيعًا نَخْدُمُ بَعْضُنَا بَعْضًا » . فَغَضِبَ السُّلْطَانُ ، قَائِلًا : « وَأَنَا بِذَلِكَ أَكُونُ خَادِمًا لَكَ ! ! يَجِبُ أَنْ تَنْتَبِذَ ذَلِكَ وَتَرْغَمَنِي أَنْ أَقُومَ بِخِدْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ شَمْسُ الْيَوْمِ . فَإِذَا نَجَحْتَ مَخْنُوكَ مِائَةَ بَقْرَةٍ ، وَإِلَّا أَمَرْتُ بِقَطْعِ رَأْسِكَ » ، وَاثْنَتْ لَكَ أَتَى سَيِّدُكَ ، وَأَنْتَ عَبْدِي وَخَادِي ! » . فَقَالَ أَبُو الْإِكْبَارِ : « هَذَا حَسَنٌ ، وَسَرَى » .

وَكَانَ أَبُو الْإِكْبَارِ ، لِكِبَرِ سِنِّهِ ، يَسْتَعْمِلُ عَصَا يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا . فَحَمَلَهَا وَبَيَّمَ شَطْرَ الْبَابِ . وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ ظَهَرَ عِنْدَ الْبَابِ شَحَّاذٌ ، يَطْلُبُ إِحْسَانًا .

— A. BROWN & SONS LTD. —

5, Farringdon Avenue, London E. C. 4

بورد باسمار رخيص

الأدوات المدرسية وأدوات الأشغال اليدوية

في مصر وسوريا وفلسطين والعراق

— الوكلاء في مصر : المسيو نار كيريير بمصر —

S. NARKIRIER & Co., CAIRO